الفصل الثالث

توحيد الله[1]

المبحث الأول: معناه وأقسامه

الله - سبحانه - واحد في ذاته، ليس له مثيل ولا نظير، تعالى عن الصاحبة والوالد ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ وهو سبحانه متصف بصفات الكمال، لا يشبهه شيء من مخلوقاته في صفة من صفاته: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[3] وهو وحده الخالق المحيي المميت قيوم السموات والأرض، ولا يعد مؤمنا من لم يعلم علماً يقينياً بأن الله متفرد بذلك كله.

لا يكفي التوحيد العلمي، بل لا بدَّ من التوحيد العملي:

إلا أن هذا التوحيد النظري لا يكفي كي يعد المرء مؤمناً، بل لا بد من اتخاذه وحده إلهاً معبوداً بالتوجه إليه بالعبادة دون سواه.

لأن الخالق الرزاق المنعم المتفضل المحيي المميت المتصف بصفات الكمال المنزه عن صفات النقص هو المستحق أن يعبد دون سواه، فغيره مربوب مألوه لا يملك لنفسه ضراً ولانفعاً، فكيف يعبد من دون الله تعالى؟

---

(١) التوحيد الحق: الاعتقاد بوحدانية الله سبحانه في ذاته وصفاته، ثم عبادته وحده لا شريك له، وقد حرف هذا المفهوم، فزعم قوم أن التوحيد يقتضي نفي صفات الله، لأنه يلزم منه بزعمهم تعدد الواجب، وزعم بعض الصوفية أن التوحيد الذي أشرنا إليه توحيد العامة، أما توحيد الخاصة فهو الذي يثبت بالحقائق، وزعموا أن هناك توحيد خاصة الخاصة، وكل ذلك ضلال.

(٢) سورة الإخلاص: ١- ٤.

(٣) سورة الشورى: ١١.

تناقض الذين لا يعبدون الله وحده:

والكفرة من مشركي العرب وكثير غيرهم كانوا يعتقدون بوحدانية الله في الخلق والإيجاد ، وتفرده في الرزق والإحياء والإماتة والملك، ولكنهم يرفضون عبادته وحده دون غيره ، وقصده دون سواه ، وهذا تناقض شنيع، فالمتفرد بالخلق والإيجاد هو المستحق للعبادة والخضوع والتعظيم ، وقد أطال القرآن في مناقشة المشركين وبيان تناقضهم في هذا وبين لهم أن الذي أقروا به من تفرده بالخلق والرزق ... الخ يلزمهم بعبادته وإخلاص الدين له .

المبحث الثاني

كلمة التوحيد: معناها، فضلها، شروطها

(لا إله إلا الله) كلمة التوحيد ، جمعت الإيمان واحتوته، وهذه الكلمة عنوان الإسلام وأساسه .

ومعناها: لا معبود يستحق العبادة إلا الله سبحانه ، وقد أخطأ من فسرها بأنه لا موجود إلا الله ، لأن معنى الإله: المعبود ، فيصبح المعنى بناء على قول هؤلاء ، لا معبود موجود إلا الله ، وهذا غير صحيح ؛ لأنه يلزم منه أنَّ كلَّ معبود بحق أو باطل هو الله ، فيكون ما عبده المشركون من شمس وقمر ونجوم ... الخ هو الله ، فكأنه قيل: ما عبد على هذا التقدير إلا الله، وهذا من أبطل الباطل .

فالمعنى الصحيح المتعين هو ما ذكرناه أولاً: أنه لا معبود يستحق العبادة إلا الله وحده .

وقد جاءَت النصوص دالة على فضل (لا إله إلا الله) ، وعظيم نفعها، وقد سبق ذكر النصوص الدالة على أن من قال: (لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة) . وبهذه الكلمة يعصم العبد ماله ودمه، ويصبح مسلماً .

ولكن ليس المراد بهذه الكلمة مجرد النطق ، فلا تنفع هذه الكلمة قائلها عند ربه إلا بسبعة شروط:

١- العلم بمعناها: قال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[١] وقال: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٢].

وفي الصحيح عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة)[٣].

٢ - اليقين: بأن يكون القائل مستيقناً بمدلول هذه الكلمة يقيناً جازماً، فإن الإيمان لا يغني فيه إلا اليقين لا الظن، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾[٤] فاشترط في صدق إيمانهم كونهم لم يرتابوا، أي لم يشكوا، وفي الصحيح من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاكٍّ فيهما فيحجب عن الجنة)[٥].

وفي الصحيح أيضاً أن الرسول ﷺ أرسل أبا هريرة بنعليه قائلاً له: (من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة)[٦] فاشترط دخول قائلها الجنة أن يكون مستيقناً بها قلبه غير شاكّ فيها، وإذا انتفى الشرط انتفى المشروط.

٣ - القبول لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه، وقد حدثنا القرآن أن الله عذب المكذبين من الأمم الذي رفضوا هذه الكلمة، واستكبروا عنها: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾[٧] فجعل الله علة تعذيبهم وسببه هو استكبارهم عن قول لا إله إلا الله، وتكذيبهم من جاء بها.

---

(١) سورة محمد: ١٩ .
(٢) سورة الزخرف: ٨٦ .
(٣) رواه مسلم: ١/ ٥٥ . ورقمه: ٢٦ .
(٤) سورة الحجرات: ١٥ .
(٥) رواه مسلم: ١/ ٥٧ . ورقمه: ٢٧ .
(٦) رواه مسلم: ١/ ٦٠ . ورقمه: ٣١ .
(٧) سورة الصافات: ٣٥ - ٣٦ .

٤- الانقياد لما دلت عليه، قال: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ ﴾[1] وقال: ﴿ ۞ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ ﴾[2]، ومعنى يسلم وجهه أي ينقاد، وهو محسن؛ أي موحد، والعروة الوثقى فسرت (بلا إله إلا الله).

٥ ـ **الصدق**: وهو أن يقولها صادقاً من قلبه، يواطىء قلبه لسانه، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ۝٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾[3]. فهم كاذبون في قولهم، يبطنون غير ما يعلنون، وفي الصحيحين عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: (ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار)[4]، فاشترط في النجاة من النار أن يقولها صدقاً من قلبه.

٦ ـ **الإخلاص**: وهو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك، قال الله تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ ﴾[5] وقال: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾[6].

وفي الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: (أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه ونفسه)[7].

وفي الصحيح عن عتبان بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: (إن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله عزَّ وجلَّ)[8].

---

(١) سورة الزمر: ٥٤.
(٢) سورة لقمان: ٢٢.
(٣) سورة البقرة: ٨ ـ ٩.
(٤) رواه البخاري: ١/ ٢٢٦. ورقمه: ١٢٨.
(٥) سورة الزمر: ٣.
(٦) سورة البينة: ٥.
(٧) رواه البخاري: ١/ ١٩٣. ورقمه: ٩٩.
(٨) رواه البخاري: ١/ ٥١٩. ورقمه: ٤٢٥.

٧ ـ **المحبة**: لهذه الكلمة ولما اقتضته ودلت عليه ولأهلها العاملين بها الملتزمين لشروطها وبغض ما ناقض ذلك ، قال الله عزَّ وجلَّ :﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾[1] فأخبر أن عباده المؤمنين أشد حباً له ، وذلك لأنهم لم يتخذوا من دونه أنداداً ، وعلامة حب العبد ربه تقديم محابه ، وإن خالفت هواه ، وبغض ما يبغض ربه وإن مال إليه هواه ، وموالاة من والى الله ورسوله ، ومعاداة من عاداه الله ورسوله ، واتباع رسول الله ﷺ واقتفاء أثره وقبول هداه .

إشارة السلف إلى بعض هذه الشروط:

قال الحسن البصري للفرزدق ـ الشاعر المعروف ـ وهو يدفن امرأته: ما أعددت لهذا اليوم ؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة . قال الحسن: نعم العدَّة ، لكن للا إله إلا الله شروطاً ، فإياك وقذف المحصنات.

وقيل للحسن البصري: إن ناساً يقولون: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة ، فقال: من قال: لا إله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة.

وقال وهب بن منبه لمن سأله: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله ؟ قال: بلى ، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان ، فإن أتيت بمفتاح له أسنان فتح لك ، وإلا لم يفتح لك .

---

(١) سورة البقرة: ١٦٥ .

المبحث الثالث: العبادة

المطلب الأول: تعريف العبادة

التوحيد لا يتحقق إلا بأمرين:

الأول: الشهادة لله بالوحدانية في ذاته وصفاته .

الثاني: قصده وإرادته وحده دون سواه في جميع العبادات .

والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ، فالظاهرة كالتلفظ بالشهادتين والصلاة والصوم ، والباطنة كالإيمان بالله وملائكته والكتب والرسل والخوف والرجاء ....

المطلب الثاني

العابد هو الذي يتقلب بين الخوف والرجاء

العبادة الحقة هي التي يتقلب صاحبها بين حب الله ، والخوف منه والتذلل له ، ورجائه والطمع في رحمته .

فالعابد لا حباً ولا خوفاً ولا رجاءً إنما يؤدي حركات جوفاء لا تعني بالنسبة له شيئاً .

والعابد حباً بلا تذلل ولا خوف ولا رجاء كثيراً ما يقع في الذنوب والمعاصي ، فيزعم أنه يحب الله ويترك العمل ويتجرأ على الذنوب ، وقديماً زعم قوم حب الله من غير عمل فاختبرهم الله بقوله: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[1] فمن ادعى محبة الله ولم يكن متبعاً رسوله فهو كاذب .

---

(١) سورة آل عمران: ٣١ .

وقال الشافعي رحمه الله تعالى: « إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ، ويطير في الهواء فلا تصدقوه حتى تعلموا متابعته لرسول الله » .

وكذلك الرجاء وحده إذا لم يقترن بخوف الله وخشيته فإن صاحبه يتجرأ على معاصي الله، ويأمن مكره: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[1] .

وكذلك الخوف إذا لم يقترن بالرجاء فإن العابد يسوء ظنه بالله ، ويقنط من رحمته، ويأيس من روحه، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[2] .

فالعبادة الحقة هي التي يكون صاحبها بين الخوف والرجاء ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾[3]، ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾[4] وبين الرغبة والرهبة كما قال تعالى في آل زكريا عليهم السلام: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[5] .

فالعبد الصالح تارة يمده الرجاء والرغبة ، فيكاد يطير شوقاً إلى الله ، وطوراً يقبضه الخوف والرهبة فيكاد أن يذوب من خشية الله تعالى ، فهو دائب في طلب مرضاة ربه مقبل عليه خائف من عقوباته ، ملتجىء منه إليه، عائذ به منه ، راغب فيما لديه .

---

(١) سورة الأعراف: ٩٩ .
(٢) سورة يوسف: ٨٧ .
(٣) سورة الإسراء: ٥٧ .
(٤) سورة الزمر: ٩ .
(٥) سورة الأنبياء: ٩٠ .

المطلب الثالث: أركان العبادة

للعبادة أركان ثلاثة:

الأول: الإخلاص: بأن يقصد العبد وجه ربه والدار الآخرة ، قال ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأةٍ ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه) [1] وترك الإخلاص يبطل العبادة .

الثاني: الصدق: ونريد به الصدق في العزيمة ، بأن يبذل العبد جهده في امتثال أمر الله واجتناب نهيه ، والاستعداد للقائه ، وترك العجز ، وترك التكاسل عن طاعة الله .

الثالث: متابعة الرسول ﷺ ، فلا يعبد الله إلا وفق ما شرعه الله ، وما جاء به الرسول ﷺ، أمَّا أن يعبد الناس ربهم بغير علم فهذه هي البدعة التي حذر منها الرسول ﷺ وذم فاعلها ، وأخبر أن عمله ضلالة. فقال: «كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار » . وصاحب البدعة عمله مردود عليه غير مقبول منه .

ففي الصحيحين عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » وفي رواية لمسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » [2] .

لا عبادة إلا بهذه الأركان:

فما لم توجد العزيمة الصادقة لا توجد العبادة ، إذ تصبح العبادة تمنيات وآمالا لا يكاد يهم المرء بفعلها حتى تخبو إرادته وتنحل . وما لم يوجد الإخلاص ومتابعة الرسول ﷺ فإن العبادة لا يقبلها الله تعالى .

---

(١) رواه البخاري ومسلم ، وهو حديث مشهور تغني شهرته عن تخريجه . وانظر كتابنا « مقاصد المكلفين » ص: ٥١٩ ، فقد ذكرنا فيه طرقه ومخرجيه .

(٢) عزاه ابن الأثير في جامع الأصول: ١/ ٢٨٩ ، ورقمه: ٧٥ إلى البخاري ومسلم وأبي داود .

المطلب الرابع

أنواع العبادات التي لا يجوز أن يقصد بها غير الله

والعبادات التي لا يجوز أن يقصد ويراد بها غير الله أنواع:

الأول: عبادات اعتقادية:

وهذه أساس العبادات كلها ، وهي أن يعتقد العبد أن الله هو الرب الواحد الأحد الذي له الخلق والأمر ، وبيده النفع والضر ، الذي لا شريك له ، ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه ، وأنه لا معبود بحق غيره .

الثاني: عملية قلبية:

والعبادات القلبية التي لا يجوز أن يقصد بها إلا الله وحده ، وصرفها لغيره شرك كثيرة ، كالخوف والرجاء ، والرغبة والرهبة ، والخشوع والخشية، والحب ، والإنابة ، والتوكل والخضوع .

الثالث: قولية:

كالنطق بكلمة التوحيد ؛ إذ لا يكفي اعتقاد معناها ، بل لا بد من النطق بها ، وكالاستعاذة بالله ، والاستعانة والاستغاثة به ، والدعاء له، وتسبيحه، وتمجيده ، وتلاوة القرآن .

الرابع: بدنية:

كالصلاة ، والصوم ، والحج ، والذبح ، والنذر ، وغير ذلك .

الخامس: مالية:

كالزكاة ، وأنواع الصدقات ، والكفارات ، والأضحية ، والنفقة .

المبحث الرابع

ما يضاد التوحيد وينافيه

الذي ينافي التوحيد ويضاده الشرك ، يقال شركته في الأمر إذا صرت له شريكاً، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ [1] ؛ أي اجعله شريكي فيه.

الشرك نوعان: وفي مصطلح الشريعة الإسلامية الشرك نوعان:

الأول: الشرك الأكبر:

والمشرك شركاً أكبر هو الذي يجعل مع الله رباً آخر كشرك النصارى الذي جعلوه ثالث ثلاثة ، وشرك المجوس القائلين بإسناد حوادث الخير إلى النور، وحوادث الشر إلى الظلمة ، وكشرك الصابئة الذين ينسبون الى الكواكب العلوية تدبير أمر العالم ، ومثل هؤلاء كثير من عباد القبور الذين يزعمون بأن أرواح الأولياء تتصرف بعد الموت ، فيقضون الحاجات، ويفرجون الكربات ، وينصرون من دعاهم ، ويحفظون من التجأ إليهم ، ولاذ بحماهم . ومن الشرك الأكبر أن يجعل مع الله إلهاً آخر: ملكاً ، أو رسولاً، أو ولياً ، أو شمساً ، أو قمراً ، أو حجراً، أو بشراً ، يعبد كما يعبد الله ، وذلك بدعائه والاستعانة به ، والذبح له والنذر له ، وغير ذلك من أنواع العبادة .

لا تشترط مساواة الشريك لله حتى يصبح شركاً:

ولا يشترط أن يساوي المشرك في شركه مع الله غيره من كل وجه ، بل يسمى مشركا في الشرع بإثباته شريكاً لله ، ولو جعله دونه في القدرة والعلم مثلا.

فأما حكايته تعالى عن المشركين قولهم: ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾

---

(١) سورة طه: ٣٢ .

﴿ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1] ، فهي التسوية في المحبة والخوف والرجاء والطاعة والانقياد، لا في القدرة على الخلق والإيجاد، لأنهم كانوا يقولون بوحدانيته في الخلق والإيجاد.

خطورة هذا الشرك:

الشرك الأكبر في غاية الخطورة فهو: يحبط العمل، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[2].

وقال الله لرسوله ﷺ: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[3].

وصاحبه خالد مخلد في نار جهنم لا يغفر الله له، ولا يدخله الجنّة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[4] ، ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[5].

أعظم جريمة وأفظع ظلم:

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أكبر عند الله ؟ قال :(أن تدعو لله نداً وهو خلقك) متفق عليه[6]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[7] ، وقال: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[8] .

---

(١) سورة الشعراء: ٩٧ - ٩٨ .
(٢) سورة الأنعام: ٨٨ .
(٣) سورة الزمر: ٦٥ .
(٤) سورة النساء: ٤٨ .
(٥) سورة المائدة: ٧٢ .
(٦) مشكاة المصابيح: ١/٢١، ورقمه: ٤٩ .
(٧) سورة لقمان: ١٣ .
(٨) سورة النساء: ٤٨ .

النوع الثاني: الشرك الأصغر:

والشرك الأصغر كيسير الرياء ، والتصنع للمخلوق ، وعدم الإخلاص لله تعالى في العبادة ، بل يعمل لحظ نفسه تارة ، ولطلب الدنيا تارة ، ولطلب المنزلة والجاه تارة ، فلله من عمله نصيب ، ولغيره منه نصيب ، ويتبع هذا النوع الشرك بالله في الألفاظ كالحلف بغير الله ، وقول: ما شاء الله وشئت، وما لي إلا الله وأنت .

وقد يكون شركاً أكبر بحسب قائله ومقصده .

وهذا النوع من الشرك: (الشرك الأصغر) وإن كان لا يُخْرِجُ من الملة فإن صاحبه على خطر عظيم ، ينقص من أجره شيء كثير ، وقد يحبط منه العمل ، ففي الصحيحين عن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ:(من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) [1].

وفي صحيح مسلم فيما يرويه الرسول ﷺ عن ربه: (أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، مَنْ عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)[2].

وفي المسند أن الرسول ﷺ قال: (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر ؟ قال:(الرياء). وزاد البيهقي في شعب الإيمان: (يقول الله لهم يوم يجازي العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا ، فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً وخيراً) [3].

وفي النهي عن هذا الشرك نزل قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [4].

---

(١) رواه البخاري: ٦/٢٨ . ورقمه: ٢٨١ . ورواه مسلم : ٣/١٥١٢ . ورقمه: ١٩٠٤ .
(٢) رواه مسلم . انظر جامع الأصول: ٤/٥٤٥ . ورقمه: ٢٦٥١ .
(٣) مشكاة المصابيح: ٢/٦٨٧ ، ورقمه: ٥٣٣٤ .
(٤) سورة الكهف: ١١٠ .